دور الوفد الدوناتي في الدفاع عن حركتهم في مناظرة قرطاج 411م

The role of the donatist delegation in defending their movement in the Carthage council 411AD

1–قاطر وزنة*،جامعة الجزائر 2(الجزائر)

2– أويحي سعيدة، جامعة الجزائر 2(الجزائر)

ouzena.gater@gmail.com

مخبر المخطوطات

تاريخ الاستلام: 2023/11/10 تاريخ القبول: 2024/05/18 تاريخ النشر: 2024/06/27

ملخص:

شهدت الكنيسة الإفريقية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين انشقاقا كنسيا مس بوحدتها وعالميتها، وهدد حتى الوجود الروماني في شمال إفريقيا،وقد حاول رجال الدين بكل الوسائل إنهاء الجدل القائم بين الدوناتيين والكاثوليكيين قرابة قرن من الزمن، ولكن بدون جدوى،حتى جاء القديس أوغسطين الذي استعان بالسلطة الزمنية، وقرر عقد مناظرة في مدينة قرطاج يجلس فيها الطرفان إلى طاولة واحدة لبحث قضية الانشقاق الكنسي ووحدة الكنيسة . لم يرحب الدوناتيونب الفكرة كونهم يعرفون أن الأمور قد حُسمت مسبقا، إلا أنهم أرغموا، في الأخير، على المشاركة فيها.وقد تمّ تعيين ممثلينعن كل طرف، كان الأسقف بيتيليانوس على رأس الوفد الدوناتي، والقديس أوغسطين على رأس الوفد الكاثوليكي، والمحافظ الإمبراطوري مارسيلينوس للإشراف على المناظرةالتي انتهت بإدانة وحضر الكنيسة الدوناتية رسميا بتاريخ 26 جوان 411م.

الكلمات المفتاحية:الوفدالدوناتي، الوفد الكاثوليكي،الكنيسةالدوناتية،الكنيسةالكاثوليكية ،مناظرة قرطاج ،411م،

*- المؤلف المرسل

Abstract:

In the fourth and fifth centuries AD, the African Church had an ecclesiastical schism that affected its unity and universality, and threatened Roman Empire's presence in North Africa. the clergymen tried by all means to end the debate about the donatists and the Catholics lasted for nearly a century, but to no avail, until the Saint Augustine came who used the temporal power and decided to hold a conference in the city of Carthage in which the two parties would sit at one table to discuss the issue of ecclesiastical schism and church unity. The donatists disliked the idea due to the matters that had been decided in advance, but in the end they were forced to participate in it. Representatives were appointed for each party. Bishop Petilianus was at the head of the donatist delegation, Saint Augustine was at the head of the catholic delegation, and the imperial prefect Marcellinus was to supervise the conference which ended in condemnation. Thedonatist church was officially banned on June 26th, 411 AD.

Keywords: donatist church, catholic church, donatist delegation, catholic delegation ,council of Carthage 411A

- **مقدمة**

شهدت منطقة المغرب القديم انشقاقا دينيا قسم الكنيسة الإفريقية قرابة قرن من الزمن(311-411م)، وانتهى بالإدانة الرسمية للكنيسة الدوناتية في مناظرة عُقدت في قرطاج دامت ثمانية أيام،استعرض فيها كل جانب قدراته ومعارفهلتبرئة نفسه واثبات التهم الموجهة لخصمه، في قضية يكتنفها الغموض، حيث غابت فيها صفة المتهم والضحية.لقد عينت الكنيسة الدوناتية سبعة ممثلين على رأسهم الأسقف بتيليانوس لينوبوا عنها، واختارت الكنيسة الكاثوليكية بدورها نفس تعداد الممثلين وعلى رأسهم القديس أوغسطين. ماهي الحجج التي دافع بها الوفد الدوناتي عن كنيسته في هذه المناظرة التاريخية؟ و كيف تعامل مع الخلل في طبيعة وصفة الأطراف التي شاركت فيها؟

1-الأوضاع السائدة في الكنيسة الإفريقية قبل انعقاد مناظرة قرطاج 411م

عرفت الساحة السياسية والدينية في منطقة المغرب القديم خلال العقد الأخير من القرن الرابع ميلادي عدة أحداث متزامنة،كانت لها انعكاسات على الكنيسة الإفريقية والتواجد الروماني في

المنطقة،ويتعلق الأمر في المقام الأول بظهور شخصية القديس أوغسطين[1] الذي دخل حلبة الصراع الديني بعد تعيينه كاهنا على رأس أسقفية كنيسة هيبوريجيوس(HippoRegius)(عنابة حاليا) قبل سيّامته أسقفا على نفس الكنيسة خليفة للأسقف فاليريوس(Valerius) في عام 395م[2]، ومنذ هذه الفترة ولمدة 35سنة،ظل هذا الأخير وفيا للكنيسة الكاثوليكية[3]، والأمر الثاني يتمثل في تعيين فلافيوس هونوريوس(Flavius Honorius)(395-423م)[4] على رأس الإمبراطورية الرومانية، والمعروف بقوانينه الجائرة

---

[1]- القديس اوغسطين او اورليوسى اوغسطين (354-430):ولد بمدينة تاقست بسوق اهراس التي نشا فيها قبل ان ينتقل الى مادور لاستكمال الدراسة وفيها ظهرت مهارته البلاغية ،في سنة 370 وصل الى قرطاج لاستكمال الدراسة العليا ،تأثر بكتاب أرسطو (المقولات العشرة)التي اتيحت له باللاتينية ،لعب دورا هاما في مناظرة قرطاج ،حيث وقف في وجه الوفد الدوناتي عن طريق حنكته وحججه التاريخية ودافع عن وحدة الكنيسة الكاتوليكية وبفضله تم ادانة الحركة الدوناتية وإنهاء الانشقاق الكنسي الذي مزق الكنيسة الكاثوليكية .لمزيد انظر :

Serge, L., Acte de la conférence de Carthage, Collection, sources chrétiennes, N° 194, 195, 224 Paris, le Cerf (1972-1975). Tome 1 : introduction générale, 1972, p.255.

انظر أيضا:هنري تشادويك ،**اوغسطينيوس مقدمة صغيرة جدا** ،تر:احمد محمد الروبي ،مؤسسة هنداوي للنشر ،المملكة المتحدة ،2017،ص16..

[2] - Oulmi(R), « la confrotation polemiques entre doatistes et catholiqueset ses repercution au Maghreb antique(311-411) », **مجلة معارف** ،ص-ص314-287،العدد 22. ،2017 ،ص 302. ,

[3]Lancel(S), « Augustin (saint) », **Encyclopédie berbère** [En ligne], 7 | 1989, document A319, mis en ligne le 01 décembre 2012, consulté le 18 octobre 2020. URL : http://journals.openedition.org/ encyclopédieberbère/1222 Augustin(Saint),p,6.

Lacel(S)**., Actes de la conférence de Carthage, Collection, sources chrétiennes**, N° 194, 195, 224 Paris, le Cerf (1972-1975). Tome 1 : introduction générale, 1972, p.255.

انظر أيضا:هنري تشادويك ،ص15.

[4]-هونوريوس : إمبراطور روما في شطرها الغربي (393-423 م).من مواليد 9 سبتمبر 384م، وهو ابن الإمبراطور تيودوسيوس الأول،جعله أبوه شريكا له في الحكم سنة 393م، وفي سن التاسعة.بعد وفاة أبيه تقاسم الحكم مع أخيه اركاديوس وكان من نصيبه الناحية الغربية منها. توفي سنة 423م عن عمر يناهز 38 سنة تاركا الإمبراطورية الغربية لخليفته فالونتيان الثالث« Valentianus III ».

ضد الحركة الدوناتية.أما الحدث الثالث يتعلق بالانشقاق الداخلي الذي ظهر في قرطاج بعد وفاة)، حيث اشتد الصراع بين الدوناتيين حول خلافته على رأس الكنيسة، وبالتالي ظهر تنافس بين مؤيدي بريميانوس(Primianus)وأتباع ماكسميانيوس(Maximianus)ليتنهي برجوع الكلمة الأخيرة للبريميانيين بعد تزكية الأسقف بريميانوس(Primianus)بالإجماع، في مجمع تمّ عقده برئاسة هذا الأخير بمدينة بغاي(Bagai) بخنشلة، بتاريخ 24 أفريل 394م،والذي عرف مشاركة 310 أسقفا[1]، حيث اختُتم بإصدار الأحكام التالية:

* حرم وخلع ماكسيميانوس مع إثنا عشر(12) أسقفا من الذين اشرفوا على سيّامته.
* عزل كل رجال الدين المتمردين في قرطاج.
* تهديد كل المنتسبين إلى جناح الماكسيميانيين بالإذعان والخضوع في أجل أقصاه ثمانية أشهر بالحرم والفصل.

ولإعلام كافة الأساقفة عبر مقاطعات المغرب القديم، بقرارات المجمع وتطبيقها، تمّ بعث رسائل بالمناسبة، تُحذر الطوائف المنشقة من خطورة البريميانين. لينتهى هذا الانشقاق الداخلي الذي مزق الحركة الدوناتية في سنة 397م بانتصار البريميانيين الذين قرروا العفو عن بعض الأساقفة الماكسيميانيين من اجل الرجوع إلى الكنيسة الأم.[2]

للمزيد أنظر: الربيع عولمي،الديانة**المسيحية في المغرب القديم ودورها في أحداث القرن الرابع والخامس الميلاديين** ،أطروحة دكتوراه،جامعة باتنة 1، 2015-2016 ،ص،348.

[1]- عبد الحمد عمران، المرجع السابق، ص 161.

[2]الربيع عولمي،الربيع عولمي،الجدل الدوناتي الكاتوليكي وانعكاساته على بلاد المغرب القديم(305-411م) ،ص-ص،522-548 ،**مجلة الحقيقة** ،العدد 43،افريل 2018م،ص،526.،ص539-540.

2-لمحة حول الشخصيات التي فوضها الدوناتيون للدفاع عن حركتهم في مناظرة قرطاج

2-1الأسقف بيتيليانوس(Petilianus) من سيرتا(قسنطينة):

بيتيليانوس من مواليد مدينة سيرتا من أبوينكاثوليكيين،كان محاميا بارعا وداهية،تمّ اختياره أسقفا بطلب من أبناء مدينته سيرتا،مابين 395 و400م[1]. كان من ابرز الأساقفة المتدخلين في مناظرة. قرطاج خلال الجلسات الثلاثة،إذ كان أكثرهم بلاغة وعلما[2].

لقد لعب دورا هاما في مناظرة قرطاج 411م،حيث عرف كيف يضع خبرته السابقة كمحام في خدمة كنيسته،إذ اقر القديس أوغسطين بعلمه وبلاغته وبراعته[3]، وهو الانطباع الذي تركه في كتاباته،حيث ألف كتابا حول تعاقب الأساقفة الدوناتيين ما بين 398و399م.

كما اشتهر بيتيليانوس برسائل الهجاء ضد الكنيسة الكاثوليكية، وانتقاداته العديدة للقديس أوغسطين[4]،فمن أهم مؤلفاته "هجاء الكنيسة الكاثوليكية"، "رسالة عن الكنيسة الكاثوليكية"، "هجاء أوغسطين"، مقال عن "الانشقاق الماكسيمياني"، وآخر عن "التعميد الثاني"[5]. وفي عام400م وجه كتيب للقساوسة الدوناتيين عنونه بـ :"رسالة إلى الكهنة والشمامسة الدوناتيين ضد الكنيسة الكاثوليكية" (Epistula ad presbyteros et diaconos adversus donatistas Catholicam). فقد استطاع مونصو بول(Monceaux P.)إعادة

---

[1] Wace(H) and William, Petilianus, a Donatist bishop, **Dictionary of Christian Biography and Literature to the End of the Sixth Century**.1911, pp.830-831

[2]-سعيدة اويحي،بيتيليانوس الأسقف الدوناتي،**مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات**،ص497-520،جامعة البصرة،كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية،المجلد 2،العدد2،صادرة بتاريخ 01-04-2021،ص505.

[3] Monceaux(P), la littérature donatiste, les ouvrages de Petilianus, **comptes rendus des séancesde l'Académie des inscriptions et belles lettres,** 50eme année, n°4, 1906, p.227.

[4]- شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م**، تعريب محمد مزالي البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1985، ص 310.

[5]سعيدة اويحي،المرجع السابق،ص505.

تشكيل كامل لهذا الكتاب المعتبر، حيث قسمه إلى 64 فصل لا خلل فيها. عالج فيه بيتيليانوس بشكل بارع المقولات المذكورة في الإنجيل والقدح، والقضايا الشائكة أو العالقة بالنسبة للدوناتيين، المعمدان الثاني، أسباب الانشقاق، اضطهاد وبشاعات الكاثوليكيين، واختتم ذلك بابتهالات و الدعاء للدوناتيين و صب اللعنة على خصومهم[1]، وحسب مونصو بول، لبيتيليانوس كتابا أخر ألفه سنة 401م، جاء بعنوان "رسالة إلى أوغسطين" (Epistula ad Augustinum)، جمع فيه عدة أجزاء، تضمنت عبارات مشينة ضد هذا الأخير، حيث وصفه بالمتآمر المانوي، والساحر، والمُدنس للمقدسات. و إضافة إلى ما ذُكر سابقا، حصل مونصو بول على أجزاء من رسالة بيتيليانوس الثانية، كانت موجهة إلى أوغسطين، عنونها بـ:"سمة واحدة للمعمودية"(Traité De Unicobaptismo)[2]. الى جانب أعمال لاهوتية ورسائل جدلية تتمثل في :

- في حدود سنة 402م حرر رسالة ثانية موجهة للقديس أوغسطين « Epistula II ad Augustinum ».
- في نفس السنة ألف كتابا حول الانشقاق الماكسيمياني الذي مزق الصف الدوناتي في 397م تحت عنوان « De shismate Maximianistarum »
- وفي جوان 411 م ألقى العديد من الخطب في مناظرة قرطاج للدفاع عن الحركة الدوناتية.ومن خلال مؤلفات بيتيليانوس نلاحظ أنه كان ذا معرفة واسعة في المجال الديني، وله مملكة النقد، حيث واجه أوغسطين عن طريق الرسائل التي تلقى عليها الإجابة لاحقا[3].

2 -2 غودنتيوس التاموقادي(Gaudentius de Timgad):

خلف غودنتيوس الأسقف أوبتاطوس الجلدوني على رأس كنيسة تاموقادي(Tammugadi)(تيمقاد) بعد وفاة هذا الأخير، حوالي نهاية 398م[4]. كان المحامي السادس الذي مثّل الكنيسة الدوناتية في مناظرة

---

[1]Monceaux, P.,la littérature donatiste..., op.cit., p.227.

[2]Ibid,p.23.

[3]-Monceaux, P., H. L. A. C, T .6..., op .cit, p.18 .

[4]- خديجة منصوري، **الدوناتية وثورات القران الر ابع في شمال إفريقيا** ، ماجستير في التاريخ القديم،جامعة وهران 1986،1987/1 ،ص 182.

قرطاج[1].هدد بحرق نفسه، إذا تقرر مصادرة الكنائس الدوناتية[2]. لقد عُرف برسائله الجدلية القوية التي كان يوجهها للقديس أوغسطين باعتباره خصمهم اللدود[3].عرف بمقاومته للكنيسة الكاتوليكية حتى بعد مناظرة قرطاج 411م[4]

لقد استطاع الأسقف غودنتيوس التاموقادي استرجاع إحدى كنائسه بتاموقادي(تيمقاد)،والتي كانت أحد معاقل الدوناتية، والتي فيها التحق به عدد من الدوناتيين المتحمسين، ورفضوا تسليم البناية إلى السلطة. مهددين بإحراقها والاحتراق معها، و قد بعث برسالتين إلى القديس أوغسطين لتسوية المشكل[5]. كان غودنتيوس التاموقادي وفيا للحركة الدوناتية إلى غاية سنة 422م والتي تكون، من الأرجح، سنة وفاته[6].

3. 2ايميريتوس القيصري(Emeritus de Caesarea):

يُعد ايميريتوس من أشهر الخطباء الدوناتيين، تميز بالحماسة والصبر والإيمان الراسخ بالمسيح،لقد عُرف بأعماله الأدبية عن طريق شهادات القديس أوغسطين.نشأ في القيصرية التي وُلد فيها عام 350م، وأصبح أسقفا دوناتيا بداية من عام 385م، بعد مجمع بغاي(Bagai) الذي انعُقد بالمنطقة 384م.كان زعيمالدوناتيين في مقاطعة موريتانيا القيصرية، ومن أبرز خطبه:الحكمة « sentencia » المحررة في مجمع

---

[1]-Mandouze (A) ,Prosopographie chrétienne du Bas –Empire, T .1.Prosopographie de l'Afriquechrétienne (303-553),Paris .éditions du Centre National de la Recherche Scientifique ,1982.pp.5(1323 .(études d'antiquités africaines),15 ,quai ,Anatole France - 75700-Paris, pp,796-800 ; p.1078.

http://www.persee.fr/doc/etaf_0768-2352_1982_mon_2_1,Document généré le 15/10/2015

,523.

[2] محفوظ قداش ،الجزائر في العصور القديمة،،تر:صالح عباد،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ص212.

[3]- جمال مسرحي، أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية 46-429م (دراسة تحليلية حول الواقع السياسي والاقتصادي في ظل الاحتلال الروماني)،أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم،جامعة باتنة 2017،2018/1 ، ص277.

[4] -Actes de la conférence de Carthage, op cit,p,199.

[5]--محمد المبكر، تاريخ شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية "429-305 م"، الرباط، 2001، ص، ص، 57، 67، 75، 82. 340.

[6]- خديجة منصوري، مرجع سابق ،ص182.

بغاي(Bagai)[1]، برز بصفة كبيرة من خلال الخطب والعظات التي ألقاهاكبيرة في مناظرة قرطاج وبعدها، يظهر خلال أعماله انه كان محاميا داهية، حيث صمد لهجمات القديسأوغسطين رفقة زملائه المحامين المفوضين من طرف الدوناتيين للدفاع عن مبادئ الحركة[2].

4.2اديوداتوس(Adiodatus) :

هو أسقف دوناتي من ميلاف(Mileve)(ميلة الحالية)، ظهر اسمه في المرتبة السابعة في قائمة المحامين الدوناتيين في مناظرة قرطاج. كان أول المتدخلين في الجلسة الأولى (الفاتح جوان 411م)،يعود الفضل في معرفة شخصية هذا الاسقف الى مؤتمر قرطاج الذي لعب فيه دورا محوريا ،حيث أصرّ على تأجيل الجلسة الأولى ولكن دون جدوى،[3]لقد اتهم الأساقفة الكاثوليكيين بافتعال التهم المنسوبة إلى الدوناتيين،و طلب من مارسلينوس(Marcelinus)،المحافظ الإمبراطوري الذي ترأس الجلسة ضمان حقوق الدوناتيين والقراءة الكرونولوجية للوثائق الأرشيفية التي استعان بها الخصوم كأدلة لإثبات التهم المنسوبة إلى الحركة الدوناتية، والفصل فيها خلال نفس الجلسة[4].

5-2 الأسقف بروطاسيوس(Protasius):

ليس هناك معلومات كثيرة حول حياة وأعمال هذا الأسقف، انه رابع المحامين السبعة للممثلين لحزبه ،تدخلاته اقتصرت على اليوم الأول من الجلسة الأولى في مناظرة قرطاج 411م أثناء تدخله صرح بوجود أسقف دوناتي "فيكتور"(Victor)، كمنافس للأسقف الكاثوليكي فيكتورينوس(Victorinus).انضم إلى زملائه الستة للتوقيع على الإخطار المقدم في اليوم ذاته محافظ المؤتمر مارسيلينوس وكذا محاضر الكاثوليكية المعروضة في اليوم السابق[5].

6-2الأسقف مونتانوس من زاما(Montanus de Zama) :

يُعتبر مونتانوس(Montanus)سادس الأساقفة الدوناتيين في مناظرة قرطاج،اقتصر تدخله على الدورة الأولى من الجلسة الأولى من المناظرة، من اجل الاعتراف بمنافسه الكاثوليكي المدعو ديالوقوس(Dialogus) من زاما[6].كما وقع على الإخطار المعروض عليهم في نفس اليوم أمام محافظ الجلسة مارسلينوس(Marcelinus) .عادة ما تصفه المصادر "بالعنيد"، دافع بشراسة على حزبه في

---

[1]- محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 212.

[2]- جمال مسرحي،مرجع سابق ، ص 278.

[3] - Actes de la conférence de Carthage, op cit,p,205.

[4]Mandouze ,P., op.cit, p. 38.

[5] Ibid,p.931.

[6] - Actes de la conférence de Carthage, op cit,p,202.

مناضرة قرطاج وحمل الطرف الكاثوليكي مسؤولية ان يكون مدعيا رتب لهذا اللقاء حتى يتخلص من خصومه الدوناتيين .[1]

7-2 الأسقف بريميانوس من قرطاج(Primianus de Carthage)(393-411):

هو أسقف دوناتي من قرطاج خليفة الأسقف بارمينيانوس(Parmianus) على الكرسي الأسقفي بقرطاج سنة 393م. كانت سياسته الشديدة وراء سخط عدد كبير من الدوناتيين،بل أدت إلى حدوث عدة أزمات في الكنيسة الدوناتية،أخطرها الانشقاق الماكسيمياني،الذي تعود جذوره إلى طرد الأسقف بارمينيانوس(Parmianus)لأربعة من شمامسته من بينهم ماكسيميان(Maximianus،الذي قاد حملة ضده رفقة مجموعة من رجال الدين[2] .

3-مناظرة قرطاج عام411 م:

تُعد مناظرة قرطاج 411م من بين الأحداث البارزة في تاريخ المسيحية في بلاد المغرب القديم،كان الأساقفة الدوناتيون غير متحمسين للمشاركة في هذا الحدث،حيث رفضوا حضور المجمع الذي قرر الإمبراطور هونوريوس عقده بين الكاثوليكيين والدوناتيين،بحكم تجربتهم السابقة معهم، و مع السلطة الزمنية التي أصدرت في حقهم قوانين ومراسيم عديدة للحد من نشاطهم، إلى جانب إدراكهم بان مارسيلينوس الذي سيترأس المناظرة سينحاز ، من دون شك، إلى الطرف الخصم كونه كاثوليكيا،إلا أن هذا الاخير طمأنهم بأنه سيكون متجردا ونزيها،وقرر الدوناتيون خوض تلك المغامرة، وهم مرغمين وتحت التهديد، والجلوس على طاولة واحدة مع خصومهم.لقد ساهمت مناظرة قرطاج في تطوير الجدل الكلامي بين مفكري الكنيستين،حيث برزت خلالها شخصيات فذة، ومفكرين من الجانبين،بعضهم لعب دورا في تطوير الفكر المسحي برمته،منهم القديس أوغسطين، والفقيه الدوناتي المنشق "تيكونيوس"(Tyconius)[3].

1.3 ظروف إجراء المناظرة:

ظلت السلطات الرومانية طيلة قرن من الزمن(311 -411م)عاجزة على احتواء الوضع، وإيجاد حل للانشقاق الكنسي الذي مزق وحدة الكنيسة الكاثوليكية، رغم سياسة التهديد والوعيد التي طبقتها ضد الدوناتيين من جهة، وسنّ القوانين وإصدار المراسيم الإمبراطورية والإحكام القضائية ضد الحركة من

[1] - Actes de la conférence de Carthage, op cit,p,202.

[2]Ibid, p.906.

[3] الربيع عولمي، "الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم من خلال كتابات أوغسطين (311-411 م)"، **مجلة المعارف للدراسات والبحوث التاريخية**، ص-ص263-298، العدد 13، ص282.

جهة أخرى[1].ففي بداية سنة 410م، أرسل هنوريوس مرسوما إلى كونت إفريقيا هيراكيليانوس« Heraclianus » يُعلن فيه الحرية الدينية لكل الطوائف، فانزعج الطرف الكاثوليكي الذي سارع إلى عقد اجتماع لدراسة الوضع، وتمكن من التأثير وفرض رايه على السلطة السياسية للعدول عن المرسوم، حيث قام الامبراطور بإصدار قانون موجه إلى كونت إفريقيا، يتضمن الغاء مرسوم التسامح السابق في 25 أوت 410 م.وبالتالي نجح الطرف الكاثوليكي الذي طالب بتفعيل القوانين التي أصدرتها السلطة السياسية ضد الدوناتية لردعها وإجبارها على الخضوع للوحدة الكاثوليكية،وهو الطلب الذي استجاب له الإمبراطور[2].

لقد دفع القرار السابق الأساقفة الكاثوليكيين إلى إرسال بعثة إلى روما لرفع شكوى لدى هونوريوس حول الحريات الكبيرة التي تتمتع بها الدوناتية[3]، وذلك من خلال المطالبة بعقد مناظرة تسمح بمواجهة الطرفين، والتدخل من طرفه شخصيا للفصل في القضية، ووضع حد للانشقاق الكنسي،وبالفعل نجحت هذه البعثة من لفت انتباه الإمبراطور وقبوله لعقد مناظرة بين الطرفين لإنهاء هذا الصراع.[4]

وهكذا راسل هونوريوس في 14جوان 410م كونت إفريقيا ابرينجيوس (Abrinjius)رسالة تحتوي جملة من التعليمات،تتضمن توجيه دعوة إلى كل الأساقفة الكاثوليكيين والدوناتيين في مدة أقصاها أربعة أشهر، من أجل تحضير مناظرة يشرف عليها مرسيليانوس (أخ كونت الولاية الإفريقية)، لإيجاد حل للانشقاق الكنسي[5].

وصل المبعوث الإمبراطوري إلى قرطاج نهاية سنة 410م،وعمل مباشرة على إصدار مرسوم في 19جانفي 411م، دعا فيه الأطراف المعنية إلى حضور المناظرة التي ستُعقد في الفاتح جوان 411م.وقد حاول المحافظ الإمبراطوري التملق للمنشقين الدوناتيين من أجل حملهم على المشاركة في جلسات المناظرة،لقد أبدا الدوناتيون رفضهم المشاركة في مجمع بدت نتائجه محسومةمسبقا لصالح خصومهم

---

[1]خديجةزموري،**القديس أوغسطين بين السلطة الرومانية والمجتمع المحلي**، دكتوراه في التاريخ القديم،جامعة 8 ماي 1945م،قالمة،السنة الجامعية 2018/2017،ص 205.

[2]عبد الحميد عمران،المرجع السابق، ص 706.

[3] - Robin Daniel, L'étirage chrétien en Afrique du Nord, tra :julien Brown et Mireille Boissonnait, édition Tamaris,2008 ,p 253.

[4]-خديجة منصوري،المرجع السابق، ص206.

[5]- زموري خديجة ،مرجع سابق،ص 205.

(الكاثوليك)[1].ويقول شارل أندري جوليان أن الدوناتيين ذهبوا إلى قرطاج فوجدوا أنفسهم لا في ندوة، بل إزاء محكمة يأتم معنى الكلمة يرأسها البروقنصل مارسيلينوس،وهو مسيحي مشهور اتهمه القوم بالارتشاء.[2]

استغرقت التحضيرات لعقد هذه المناظرة مدة ستة أشهر كاملة، بدأت من تاريخ إصدار مرسيلونوس لأول مرسوم في 19 جانفي 411م دعا فيه إلى ضرورة عقدها.لقد عمل الطرف الكاثوليكي كل ما في وسعه لإقناع الطرف الدوناتي بضرورة المشاركة، ووعدهم بإرجاع الكنائس والممتلكات الدوناتية للأساقفة الذين يبدون الرغبة في المشاركة في المجمع.لقد تمّ تعيين مساعدي رئيس المنظرة، واستقبال الوفود المشاركة، وانتخاب المندوبين، وتوجيه الرسائل والعرائض إلى المحافظ الإمبراطوري مارسيلينوس« Marcellinus ».وفي 18ماي دخل الأساقفة الدوناتيون مدينة قرطاج في موكب رسمي،كما دخل أيضا، الأساقفة الكاثوليكيون. وفي 20 ماي أصدر مارسيلينوس مرسومه الثاني، يُحدد فيه مكان انعقاد المناظرة وتاريخها والإجراءات المتعلقة بها،وفي 25 ماي اجتمع الأساقفة الدوناتيون وحرروا عريضة أرسلوها إلى رئيس المناظرة كإجابة على المرسوم الثاني، ا، تضمنت بعض التحفظات قبل أن ينتخبوا مندوبهم وابلاغوهم التعليمات والأوامر(mandatum).وعن مكان انعقاد المناظرة فقد تم اختيار مبنى وصفه مونصو بالفاخر والواسع يقع بمنطقة تدعى (ThermaeGargilliana) بقرطاج ،وبإمكانه أن يستقبل العدد الهائل من الوفود المشاركة التي كان عددها في حدود 570 مشارك[3].وفيما يخص محاور المناظرة فقد تم جدولة ثلاثة محاور رئيسية نوقشت تفاصيلها في ثلاثة جلسات،حاول كل طرف الدفاع عن حقوقه وصحة حججه.[4]

- **تدخلات الوفد الدوناتي في الجلسة الأولى الفاتح جوان 411 م:**

ما ميز بداية الجلسة الأولى قبل الدخول إلى قاعة الاجتماع هو القديس أوغسطين الذي ألقى خطبتين أمام الحضور،الخطبة رقم 357 المعنونة "مديح السلام"« à la louange de la paix » والخطبة الثانية رقم 358 التي جاءت تحت عنوان "السلام والمحبة "أو،« de la paix et la charité » ، وفيهما دعا

---

[1]- روبن دانيال ،أصول **التراث المسيحي في شمال افريقيا،(دراسة تاريخية من القرن الأول الى القرون الوسطى)**،تر:سميرمالك،دار منهل الحياة،بيروت لبنان،1999،ص 248.

[2]- شارل اندري جوليان،مرجع سابق ،ص،308.

[3]- Monceaux (P), Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe, T4, (LE DONATISME), éditeur Ernest Leroux, paris 1912,p,83.

[4]-http://www.cerca84.com/pages/contenu-detaille-de-cours-annee-2012-2013.html

CERCA + Centre d'Etudes et Réflexions Chrétiennes d'Avignon regardes le cours N°8,pp,1-14,(consulté le 04/06/2020 à 7.00 h),p 3.

المنشقين إلى تغليب العقل عن العنف والجدل والعودة إلى صف الكنيسة الكاثوليكية، كما دعا أنصاره إلى عدم الوقوع في الجدل العقيم مع الدوناتيين أثناء مباشرة المناظرة بين الطرفين[1].

كان محور هذه الجلسة حول صحة أو بطلان التهم الموجهة إلى الأساقفة الكاثوليكيين،تتعلق بالتخاذل والعنف أثناء فترة الاضطهادات الكبرى في عهد الإمبراطور ديوقليديانوس(303-305م)، وقضية الارتداد عن المسيحية وتسليم الكتب والأواني المقدسة من طرف الأساقفة الكاثوليكيين[2]، إلى جانب مجموعة من التهم نذكر منها:أين توجدالكنيسة الحقيقية؟هل هي عند الدوناتيين أم عند الكاثوليكيين؟قداسة الكنيسة الافريقية وكاتوليكيتها الى غيرها من التهم .

وهكذا تعثرت بداية المناظرة بسبب الجدل القائم بين الدوناتيين والكاثوليكيين حول من هو المدعي، ومن هو المدعي عليه (المتهم والضحية) في هذه المحاكمة.كان الدوناتيون يرون أن تحديد هذه المسألة أمر ضروري قبل بداية أية مناقشة،وأنه على الكاثوليكيين الاعتراف بأنهم السباقين إلى الاستنجاد بالسلطة السياسية من أجل التدخل لحل أية أزمة. لكن الطرف الكاتوليكي فند هذه التصريحات مؤكدا ان الطرفي الدوناتي كان اول من لجأ الى الاستنجاد بالسلطة في بداية الانشقاق ،كما فعلوا في سنة 313 عندما توجهوا الى الامبراطور قسطنطين[3] رافعين شكوى اليه حول مدى شرعية ومصداقية تعيين الأسقف كايكيليانوس على كنيسة قرطاج[4]، كما اتهموا هذا الرجل "كايكيليانوس"بتسليم الكتاب المقدس خلال اضطهادات الإمبراطور ديوقليديانوس[5].وبعد دخول الطرفين إلى قاعة المناظرة،اشتدت المشاجرات الكلامية حول عدد الحاضرين من كل طرف،إذ تُشير بعض المصادر أن عدد الأساقفة الدوناتيين يقدر ب285 دوناتي مقابل 281 كاثوليكي، بفارق شخص واحد الذي توفي بعدما أنهكه السفر ،وكان الطرف الدوناتي قد عوّل على التفوق العددي لكسب القضية والدفاع عنها.وبعد التحقيق من طرف رئيس الجلسة، تبين أن عدد

.

[2]الربيع عولي، الصراع...، المرجع السابق، ص 297.

[3] -قسطنطين(305-337م):امبراطور روماني له عدة إنجازات سواء في الميدان العسكري والديني على وجه الخصوص حين خالف الطريق الذي سلكه زملائه باعلانه براءة ميلانو في 313م وبالتالي انهاء محنة الاضطهاد على المسيحيين،اشرف على عقد عة مجامع كنسية منها مجمع نقية في 325م لبحث مسالة الانشقاق التي هددت الكنيسة الكاثوليكية،للمزيد انظر:يوصابيوس القيصري،**حياة قسطنطين العظيم**،تعريب القمص مرقس داود،مكتبة المحبة للنشر،القاهرة،1975 ،ص ص 15-36 .

[4] - محمد المبكر، المرجع السابق، ص226..

[5]- نفسه ،ص230.

الأساقفة الدوناتيين بلغ 279 أسقفا، أحدهم في عداد الموتى مقابل 286 أسقف كاثوليكي.عين كل طرف سبعة ممثلين لينوبوا عنهم أثناء المناظرة[1].

ضمت قائمة المندوبين الدوناتيين التي قُدمت إلى رئيس المناظرة سبعة أسماء معروفة بنضالها في الحركة الدوناتية،تمّ تعيينهم للقيام بمهمة الدفاع على القضية الدوناتية،كانت تضم الشخصيات التالية: بيتيلياونوس« Pétilianus »من سيرتا(قسنطينة)بصفته رئيس الوفد الدوناتي،بريميانوسPrimianus »« من قرطاج،ايميرتوس من قيصرية « Eméritus de Césarée »،غودونتيوس« Gaudentius » من تيمقاد [2] .بروتاسيوس« Protasius de Tubna ،مونتانوس«Montanus »من زاما (Zama)،اديوداتوس من ميلاف[3]« Adéodatus de Milev »، و يُعتبر هذا الأخير الممثل والمحامي الدوناتي السابع في هذا المجمع[4].

كما ضمت قائمة مندوبي الطرف الكاثوليكي بدورها سبعة من الأسماء المعروفة مثل أوريليوس القرطاجي « Aurelius de Carthage »،البيوس من تاقاست« Alypius de Thagaste »،أوغسطين من هيبون Augustin » « d'Hippone،فورتيناتوس من قسنطينة « Fortunatus de Constantine »[5] ،بوسيديوس من كلاما « Possidiusde Calama »[6] ،فيكتورينيوس« Vicentius »من كولسي (Culuci)،فورتناتيانوس من

[1] CERCA,op.cit,p.7

[2]Loc.cit.

[3]خديجةزموري ، القديس اغسطين بينالسلطة الرومانيةو المجتمع المحلي ،دكتواره في التاريخ القديم،جامعة 8ماي ماي 1945 قالمة ،2018/2017،ص 218.

[4]Monceaux P., H. L. A. C, T4,p.84

[5]CERCA,op.cit, p, 7.

[6]بوسيديوس من كلاما: ولد على الأرجح سنة 370م بإفريقيا (مكان غير محدد) وتوفي في ظروف طبيعية سنة 440 م.بمدينة مروندولا بايطاليا بعد تم نفيه رفقة أسقفين آخرين من طرف الملك الوندالي جنسريق. أنه رجل دين وثني في البداية قبل أن يعتنق المسيحية وفي حدود 390م، ويصبح احد المقربين للقديس أوغسطين في هيبون. اختاره أوغسطين رفقة البيوس« Alypius » أسقف مدينة تقاست (سوق أهراس) للمشاركة في مجمع قرطاج 411 م. له عدة مؤلفات من بينها كتابة السيرة الذاتية للقديس أوغسطين. كما واجه خلال فترة أسقفيته عدة تيارات دينية منها الدوناتية والاريانية والبلاجياني. للمزيد أنظر: محند آكلي اخربان، نبذة حول القديس بوسيديوس Saint Possidiusوالمشهد الديني بكلاما"، مجلة المعالم، دورية محكمة لجمعية التاريخ والمعالم الأثرية لولاية قالمة، ص-ص، 16-24، العدد، 18، (2015)، ص 22.

قسنطينة « Fortinatianus de Cirta »[1].دخل الوفدان إلى القاعة وبحوزتهما الملفات والدلائل الأرشيفية الرسمية التي جمعها خاصة القديس أوغسطين للدفاع عن وحدة الكنيسة وعالميتها، ولمعالجة مشكلة الانشقاق الذي مزق الكنيسة الإفريقية لقرابة قرن من الزمن، و حاول كل طرف تبرئة نفسه، وإثبات تصريحاته، وإلصاق التهمة في الطرف الخصم، وتحميلهمسؤولية الانقسام الكنسي، والأحداث الدامية التي شهدتها منطقة المغرب القديم خلال الاضطهادات التي راح ضحيتها العشرات من الشهداء[2].

كانت قائمة الدوناتيين يتصدرها اديوداتوس الذي تدخل خلال الجلسة الأولى أين واجه وهاجم القديس اوغسطين طالبا في نفس الوقت الممثل الإمبراطوري مارسيلينوس بحفاظ حقوق الدوناتيين في حالة عدم وفاء الكاثوليكيين بتعهداتهم،إلى جانب المطالبة بتقديم الأدلة القاطعة حول التهم الموجهة إليهم، مثل المطالبة بقراءة الوثائق الأرشيفية عبر تسلسلها الزمني[3]. كما تميزت هذه الجلسة بالدفاع الشرس للأسقف بيتيليانوس أول المحامين الذي أخذ الكلمة في الجلسة الأولى[4]، وتدخل لوحده 41 مرة للدفاع عن أفكاره ومبادئ كنيسته،وطالب بحقوق الدوناتيين وإنصافهم[5].كما عرفت هذه الجلسة، أيضا، تدخل المحامي مونتانوس،حيث اقتصر تدخله من اجل الاعتراف بمنافسه الكاثوليكي ديالوقوس(Dialogus)من زاما ايضا.كما وقع على الإخطار المعروض عليهم في اليوم الموالي أمام محافظ الجلسة مارسلينوس[6].

- **مجهودات الدوناتيين في الدفاع عن قضيتهم خلال الجلسة الثانية المنعقدة في 3 جوان**

تواصلت أحداث هذه المناظرة بين الكاثولكيين والدوناتيين بنفس القاعة وكان محور النقاش "أين توجد الكنيسة الحقيقية.هل هي الكنيسة الدوناتية أو الكنيسة الكاثوليكية."واقتصر الحضور على

---

[1]-خديجة زموري، المرجع السابق، ص217.

[2]Poirier, P.-H. (1975). Compte rendu de [Actes de la Conférence de Carthage en 411. Tome I : Introduction générale ; tome II : Texte et traduction de la capitulation générale et des actes de la première séance, par Serge Lancel (Sources chrétiennes 194-195), Paris, Le Seuil, 1972 (12.5 X 19.5 cm), 920 pages (pagination continue)]. Laval théologique et philosophique, 31 (1), 106–108. https://doi.org/10.7202/1020471ar,pp ,106-107,p ,107. Document généré le 3 avr. 2020 10:39

[3]Mandouze(A),op.cit,p.38

[4]Monceux(P.), H.L ;A C ,op cit,T.5,p.65.

[5]-خديجة منصوري،مرجع سابق،ص181.

[6]MandouzeP., op.cit,p. 764.

المندوبين الأربعة عشرة (14).أوغسطين ترأس الوفد الكاثوليكي وبيتيليان « Pétilien»ترأس الوفد الدوناتي.ويستهل هذا الأخير الجلسة برفضه الجلوس بجانب الكاثوليك،كما طلبه المحافظ مارسلينوس الذي وافق على حضوره واقفا.وقد طالب ممثل الدوناتيين محضر أشغال الجلسة الأولى لدراستها،وإبداء رأيهم حول مضمونها.[1]

كما تميزت الجلسة بالاحتجاجات القوية لدى القاضي على الاضطهاد الذي تعرض لها الدوناتيين على يد السلطة الزمنية,كان المحامي بتيليانوس أكثرهم دفاعا حيث بلغت تدخلاته خلال الجلسة الثانية التي بلغت ب 20 تدخلا لوحده [2]

- **الجلسة الثالثة ولأخيرة المنعقدة بتاريخ 8 جوان 411 م:**

وهي الجلسة الرئيسية التي أُثيرت فيها مختلف القضايا الجوهرية من المسائل الفقهية إلى تبادل الحجج التاريخية[3].وجد الطرف الدوناتي نفسه في موقف صعب للغاية، لكن هذا لم يمنع إميريتوس« Emeritus »رفقة زملائهمن طلب توضيحات حول ما جرى في الجلستين السابقتين والأدلة حول التهم الموجهة إليهم، كتأسيس الكنيسة الحقيقية من أبناء المتخاذلين والمضطهدين.و كان مرسيلينوس يتدخل ليذكرهم أنهم، أيضا، قاموا بتحرير طلب عقد مناظرة في 30 جانفي 406م لدى مجلس رافان بايطاليا ،المكلف بالمنطقة الإفريقية[4] حدث على طبق استغله الكاتوليك للإجابة على اتهامات الدوناتيين المتعلقة بتدخل السلطة العلمانية في النزاع القائم بين الطرفين(السلطة والدوناتيين)،[5] وقد تمّت قراءة رسالة طويلة في الجلسة الأخيرة من طرف الدوناتيين أمام قاضي المناظرة، والتي تضمنت عرضا لآرائهم وحججهم، لكن هذا لم يكف والدليل ليس قاطعا. وقد تمّ فتح وثائق أرشيفية تاريخية، تتمثل في الرسائل والمستندات التي بعثها بها الدوناتيون إلى الأباطرة، أو تلك التي تمّ تبادلها بين الأساقفة، وتقارير المجامع الكنسية بين الطرفين حول الانشقاق الكنسي، والصراع والجدل الدوناتي الكاثوليكي.[6].وقد كان أوغسطين قبل الذهاب إلى قرطاج من أجل هذه المهمة،قد حضر معه ملفا ثقيلا، فيه أدلة قاطعة

---

[1] الربيع عولمي، المرجع السابق، ص 287.

[2] -خديجة منصوري،المرجع السابق،ص181.

[3] محمد المبكر، المرجع السابق، ص353.

[4] - Monceaux,H L A C ,T4 op ci,p,79

[5] -Actes de la conférence de Carthage ,op.cit,p21.

[6] - Monceaux,H L A C ,T4 op ci,p,86

لمواجهة الدوناتيين، والعزم على معالجة القضية نهائيا[1]. و لم يدخر مُمثل الوفد الدوناتي بتيليانوس المعروف بدفاعه الشرس على النحلة الدوناتية جهدا في مجادلة الطرف الكاثوليكي،واحرج حتى القديس اغوسطين بتساؤلاته خاصة بقضية استعمال القوة حيث قال " **لماذا و افق الكاثوليك على استخدام القوة لإخضاع أولئك الذين اختلفوا في وجهات النظر معهم أو تمردوا على سلطتهم**؟ " حاول اوغسطين إيجاد مبررا مقنعا لكن هذا لم يكفي والدليل ليس قاطعا واكتفى واكتفى بالقول "**لا أريد ان يجبر أي شخص على الإيمان رغما عن إرادته**" [2]،رغم هذه المجهودات والتفوق الدوناتي خاصة بتيليانوس الذي تدخل في هذه الجلسة 70مرة ،حاول فيها طرح القضايا الجوهرية الا انه فشل في كسب القضية لصالحه ،وهذا ما يُعبر على احتدام النقاش بين الطرفين[3]، خاصة فيما يتعلق بمسالة تحالف الحركة الدوناتية مع الدوارين .

4-نتائج مناظرة قرطاج 411:إدانة الدوناتية

جرت المواجهة بين الطرفين الدوناتي والكاثوليكي على مدار ثمانية أيام، من الفاتح جوان إلى غاية الثامن من نفس الشهر 411 م،حاول كل طرف أن يثبت براءته، ويتهم الطرف الخصم بإثارة الفتن، وتقسيم الكنيسة، وخلق جو انعدام الأمن، وانتشار الاعتداءات من طرف أو من أخر.وبعد مناقشة المسائل المبرمجة خلال جلسات المناظرة،توصل مارسيلينوس « Marcellinus »محافظ الإمبراطور الذي ترأس هذا المؤتمر بمساعدة فريق من المحضرين القضائيين وكتاب المحكمة « Notarii » ومندوبي « Actors »الكنيستين الدوناتية والكاثوليكية إلى إصدار الحكم في ساعات متأخرة من ليلة الثامن (08)جوان الحكم النهائي، والذي قرأه القاضي على مسامع الحاضرين، وكان الحكم عبارة عن إدانة نظرية للدوناتيين[4]، حيث حكم لصالح وحدة الكنيسة الكاثوليكية، وتضمن الحكم العقوبات التالية:

* استعادة كافة الكنائس المتواجدة بحوزة الكنيسة المنشقة وممتلكاتها سريعا.
* مصادرة ممتلكات الدوناتيين
* منع التجمعات الثقافية[5].

---

[1]-CERCA,opcit ,p, 9.

[2] -Robin Daniel, opcit,p 260.

[3]ماضوي خالدية، التواصل الحضاري بمدينة قسنطينة (Cirta Connstantina) في العصور القديمة،دكتوراه في التاريخ القديم ،جامعة وهران ،2017/2016 ، ص 609.

[4]- الربيع عولي،الصراع...، المرجع السابق، ص، 284.

[5] CERCA, op.cit,p. 9.

* جميع القوانين والمراسيم الإمبراطورية الصادرة ضد الهرطقة والردة تبقى سائرة المفعول.
* المحكمة لم تنطق بعقوبة الإعدام و لكن عوضتها بفرض غرامات مالية ثقيلة للمنشقين.
* عقوبة النفي للأساقفة ولرجال الدين الذين يرفضون العودة إلى أحضان الكنيسة الموحدة "الكاثوليكية"[1].

وبأمر من الإمبراطور هونوريوس سارع المحافظ الإمبراطوري إلى إصدار مرسوم حظر وإلغاء الدوناتية رسميا بتاريخ 26 جوان 411 م، ونشر المرسوم في قرطاجة **(أنظر الملحق رقم 2).**[2] أنه الانتصار العظيم للقديس أوغسطين الذي تمكن أخيرا من كسب القضية لصالحه، ولصالح الكنيسة الكاثوليكية والسلطة الزمنية، عكس الدوناتيين الذين تذوقوا أشر هزيمة في مناظرة قرطاج 411م[3]،وحاولوا تدارك الوضع، والعمل بما في وسعهم لتأخير صدور الحكم النهائي من خلال الطعن في الحكم الصادر ضدهم، حيث شرعوا في إلقاء الخطب والمواعظ، وتحرير مقالات النقد، وشن حملات ضد الكاثوليكيين، وضد رئيس المؤتمر مرسيلينوس الذي اتهموه بالرشوة والتحيز والمحاباة، [4]إلاّ أنّ هذه المجهودات لم تجد نفعا. بل حُسمت الأمور عندما نطق القاضي مرسيلنوس بالحكم النهائي بتاريخ 26 جوان 411م، وهو بمثابة صدمة كبيرة في أوساط الدوناتيين الذين فشلوا في استئناف الحكم، وبعثوا بطلب في الموضوع إلى الإمبراطور هونوريوس.ولكن هذا الأخير أيد القرار السابق،ودعمه بقانون يؤكد كل الإجراءات السابقة ضد الدوناتية، وذلك في 30 جانفي 412 م.[5]

5.أراء بعض المؤرخين حول حكم الإدانة الرسمية للحركة الدوناتية.

يقول المؤرخ المغربي محمد المبكر **"إن الكنيسة الدوناتية كان محكوم عليها مسبقا (مهما يقوله بعض الباحثين حول نزاهة المناظرة)ولا أدل على ذلك من كون القوانين السابقة (خاصة قانون 405)كان قد أدان الدوناتية بصفتها هرطقة"**، ونفهم من هذه القراءة أن هناك وفاق بين السلطة والكنيسة لإدانة الدوناتية، وإزاحتها من الطريق في هذه المناظرة،حيث أصبحت متابعة بتهمة الهرطقة،وأثارت الفتن والانشقاق داخل الكنيسة الإفريقية[6]. و عبر المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان من جهته عن موقفه حول

---

[1]- Ibid, pp 8-9.

[2] -monceaux,HL A C,T4,op cit,p,87.

[3]- روبن دانيال ،مرجع سابق،ص 253.

[4]- الربيع عولمي، الصراع ...، المرجع السابق، ص 284.

[5]محمد المبكر، المرجع السابق، ص 334.

[6]نفسه، ص 328.

الحكم باستعماله مصطلح المحاكمة، واستبعد مصطلح المناظرة إذ قال:"**إن الدوناتيون وجدوا أنفسهم في سنة 411م لا في ندوة، بل إزاء محكمة يأتم معنى الكلمة،يرأسها البروقنصل مرسيلينوس، وهو مسيحي مشهور، اتهمه القوم بالارتشاء،فقد حاولوا استعمال جميع الطرق لتأخير التصريح بالحكم،ولكن مندوب الإمبراطور ثم هونوريوس نفسه اصدرا حكمهما عليهم.وكان دستور 12 جانفي 412 م يأمر الخوارج بالدخول إلى الكنيسة وإلا صدرت أموالهم وعذبوا في أبدانهم أو أجلوا (النفي) عن بلادهم**"، ونفهم من هذا التصريح أن الدوناتية قد أُرغمت بالذهاب إلى المحاكمة وأنها هي المتهمة في القضية، في الوقت الذي اتخذت فيه الكنيسة الكاثوليكية صفة الضحية[1].

هذا الحكم المسبق الذي أدان الدوناتية،نزل عليها كالصاعقة، ولم تنتظر تنفيذه بهذه السرعة،وقد اتهمت الحركة رئيس الجلسة مرسيليانوس بتلقي الرشوة والتحيز للطرف الخصم مقابل النطق بالحكم ضدها وكسب القضية،وفي هذا الصدد كتب أوغسطين رسالة في 14 جوان 412م ليرد على اتهامات الدوناتيين، والدفاع عن شفافية مرسيليانوس، وهذا مقتطف من نص الرسالة"**لقد بلغ مسامعنا بكل حدب وصوب ادعاء أساقفة كنيستكم بأن القاضي قد حظي بمبلغ من المال لقاء الحكم ضدكم و انتم طبعا صدقتموه بكل بساطة،حتى ان هذا جعل كثيرين منكم يرضخون للحقيقة،لا متلهفين للإحلال رحمة الله ...**"[2]

وحتى الدراسات المعاصرة لا تزال تبحث في أسباب إخفاق الدوناتيين في مناظرة قرطاج 411م وتتساءل هل السبب يكمن في قدرة الوفد الذي تمّ تعيينه للدفاع عن الحركة ومستواه الفكري؟ أم هناك حقيقة ارتشاء رئيس الجلسة؟ أم هي عبقرية أوغسطين الذي عرف كيف يتصرف ويقنع القاضي بأدلة وحجج وحقائق تاريخية (خاصة نص قانون 12 جوان 405م)* وكسب القضية بانتصاره على خصومه؟

وحتى الدراسات المعاصرة لا تزال تبحث في سر صمود الحركة الدوناتية امام قمع وبطش السلطة السياسية والكنيسة الكاتوليكية ، ومن بينها الدراسة التحليلية التي أجراها المؤرخ انوست حاكيزيمانا

---

[1] شارل أندري حوليان، المرجع السابق، ص308.

[2] خديجة زموري، المرجع السابق، ص 301.

*قانون 12 فيفري 405 م: أصدره هونوريوس اعتبر فيه الحركة الدوناتية لأول مرة هرطقة وبالتالي إجرام الدوناتيين لأنهم مذنبين بإعادة التعميد كما أصر على ضرورة إعادة الوحدة الدينية للكنيسة الكاثوليكية، زيادة على منع الاجتماعات وإعادة أماكن العبادة مهما كان نوعها إلى الكنيسة الكاثوليكية وفرض غرامات مالية وسحب القوانين المدنية لكل من يخالف القانون ويتعدى عليه. للمزيد انظر : études des correspondances dans le monde romain de l'Antiquité classique à l'Antiquité tardive :permanences et mutations ,texte réunie par Janine Dismulliez,ChristineHoet-Cauwenberghe et Jean Christophe Jolivet, pp,408-409.

(Innocent Hakizimana)والتي تناول فيها مجهودات مجموعة من االباحثين الذين تطرقوا إلى هذه القضية ،من بينها دراسة المؤرخ لميروند ايمليان Emilien Lamirande » الذي نشر مقالا في سنة 1998م تحت عوان "ا القديس أوغسطين والدوناتيون : 20سنة من المحاولات الفاشلة (391 -411 م)"و Aux » origines du dialogue:Saint Augustin et les donatistes,vingt ans de tentatives « infructueuses(391-411" تناول فيه الاستراتجيات والجهود التي بذلت قبل واثناء فترة أوغسطين للدفاع عن وحدة الكنيسة ومحاولة إقناع الدوناتيين من أجل العودة الى أحضان الكنيسة الموحدة ،وقد كان مصير هذه المحاولات الفشل حيث عان كثيرا قبل ان يحقق انتصار قرطاج 411م.[1] ،حيث عول كثيرا على هذه الفرصة التي استعمل فيها جميع الوسائل الممكنة لتحقيق الوحدة والتسامح والسلام .وقد ذهب بعض المؤرخين إلى إرجاع سبب إخفاق الدوناتيين في هذه المحاكمة إلى المستوى الفكري لبعض مفكرين ورجال الحركة .تفنيد او تصديق مثل هذه النظريات يتطلب دراسة الفكر الدوناتي خاصة الشخصيات التي فوضتها الحركة للدفاع عنها وأعمالهم .

الخاتمة

توصلنامن خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج تتمثل:

أولا: أن السلطة الزمنية المتحالفة مع الكنيسة الكاثوليكية الرسمية قد رتبت كل الأمور قبل الذهاب إلى مناظرة قرطاج،وإلا كيف نُفسر تعيين مُمثل الإمبراطورية مرسيلينوس محافظ الإدارة مجمع ديني في الوقت الذي اقتصر التمثيل الدوناتي على الشخصيات الدينية فقط .

ثانيا من ناحية الاستعداد للمؤتمر وتحضير الملف الذي يتطلب البراهين والوثائق نجد الوفد الكاثوليكي قد هيأ نفسه من جميع النواحي، عكس الوفد الدوناتي الذي قرر المشاركة في المناظرة في الأسابيع الأخيرة، وبالتالي لم يكن هناك تنسيق بين الأساقفةوالوقت اللازم لجمع الأدلة والوثائق والسندات القانونية الملموسة للدفاع عن أنفسهم في مثل هذا الموعد التاريخي بحجم مناظرة قرطاج .

ثالثا: رغم تأكيد جميع المصادر أن منطقة المغرب القديم تكاد تكون دوناتية بين 363و393 م إلاأن هناك تناقض في عدد الشخصيات الحاضرة في المناظرة، حيث كان هناك تفوق لصالح عدد الكاثوليكيين 286 أسقفا مقابل 285 أسقفا دوناتيا،لقد حاول بعض المؤرخين إرجاع السبب إلى الانشقاق الذي حدث داخل الحركة الدوناتية، خاصة في منطقة موريطانية "الروقاتيين"، حيث عرفت هذه الاخيرة مشاركة محتشمة مقارنة بالمناطق الأخرى في هذه المناظرة، والانشقاق الماكسيمياني الذي حدث في كنيسة

[1]- Innocent (H),Recherche Augustinienne des dernières 35 années sur la controverse anti donatistes (synthèse critique),Teressianum 57,(2/2006),pp,335 -389,p,347.

قرطاج، حيث لم يلتحق الماكسيميانيون بالمجمع، مما رجح الكفة لصالح الطرف الكاثوليكي، بالتالي تفويت الفرصة على الدوناتيين الذين عولوا على التفوق العددي لكسب القضية لصالحهم .

اغلبية المصادرة التي تناولت الصراع الدوناتي الكاثوليكي اعتبرت مجمع قرطاج "مناظرة"الا ان الواقع هو مخالف تماما حيث تحول المجمع الى محاكمة ادراتها السلطة السياسية التي تحالفت مع السلطة الدينية وبالتالي اختلال التوازن بين الطرفين الأول وجد نفسه ضحية والثاني متهما

قائمة المصادروالمراجع:

1- المراجع باللغة العربية

-اويحي سعيدة،ب"يتيليانوس الأسقف الدوناتي"،**مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات**، ص-ص497-520، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية، المجلد 2، العدد2، صادرة بتاريخ 01-04-2021.

-اخربان محند اكلي ،"نبذة حول القديس بوسيديوس والمشهد الديني بكلاما"،**مجلة المعالم لجمعية التاريخ والمعالم الاثرية لولاية قالمة**،ص-ص 16-24،العدد 18،(2015).

- هنري تشادويك ،**اوغسطينويوس مقدمة صغيرة جدا** ،تر:احمد محمد الروبي ،مؤسسة هنداوي للنشر ،المملكة المتحدة ،2017.

- زموري خديجة، **القديس أوغسطين بين السلطة الرومانية والمجتمع المحلي**، دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، السنة الجامعية 2018/2017.

- يوصابيوس القيصري،**حياة قسطنطين العظيم**،تعريب القمص مرقس داود،مكتبة المحبة للنشر،القاهرة،1975.

- محمد المبكر، **تاريخ شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية "429-305 م"**، الرباط، 2001 .

--مسرحي جمال ، **أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية 46-429م (دراسة تحليلية حول الواقع السياسي والاقتصادي في ظل الاحتلال الروماني)**،أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم،جامعة باتنة 2017،2018/1 .

--ماضوي خالدية، **التواصل الحضاري بمدينة قسنطينة (Cirta Constantina) في العصور القديمة**،دكتوراه في التاريخ القديم ،جامعة وهران ،2017/2016.

-عولي الربيع ،الديانة **المسيحية في المغرب القديم ودورها في أحداث القرن الرابع** والخامس الميلاديين ،أطروحة دكتوراه،جامعة باتنة 1، 2015-2016 ،ص،348.

-عولمي الربيع ،"الجدل الدوناتي الكاتوليكي وانعكاساته على بلاد المغرب القديم(305-411م) "، ،**مجلة الحقيقة** ص-ص،522-548 ،العدد 43،افريل 2018.

-عولمي الربيع ،"الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم من خلال كتابات أوغسطين (311-411 م)"، **مجلة المعارف للدراسات والبحوث التاريخية**، ص-ص263-298، العدد 13.

-روبن دانيال ،**أصول التراث المسيحي في شمال افريقيا،(دراسة تاريخية من القرن الأول الى القرون الوسطى)**،تر:سميرمالك،دار منهل الحياة،بيروت لبنان،1999.

- شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م**، تعريب محمد مزالي البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1985.

-المراجع باللغة الأجنبية:

-Henry(W) and William***, Petilianus, a Donatist bishop***, Dictionary of Christian Biography and Literature to the End of the Sixth Century.1911, pp.830-831.

-Mandouze (A), **Prosopographie chrétienne du Bas-Empire, T.1.Prosopographie de l'Afrique chrétienne (303-553)**,Paris. Editions du Centre National de la Recherche Scientifique,1982.pp.513-523.(Études d'antiquités africaines),15,quai, Anatole France -75700-Paris. pp,796-800 .

http://www.persee.fr/doc/etaf_0768-2352_1982_mon_2_1,Document généré le 15/10/2015.Les saints de l'Algérie , Valence , imprimerie Marc Aurele , éditeur, Paris , 1857.

- Monceaux(P**), la littérature donatiste, les ouvrages de Petilianus,** comptes rendus des séancesde l'Académie des inscriptions et belles lettres, 50eme année, n°4, 1906.

-Monceaux(P), **Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe, T4, (LE DONATISME),** éditeur Ernest Leroux, paris 1912.

-http://www.cerca84.com/pages/contenu-detaille-de-cours-annee-2012-2013.html

Poirier(P.H) Actes de la Conférence de Carthage en 411. Tome I : Introduction générale ; tome II : Texte et traduction de la capitulation générale et des –(1975) **Compte** rendu de. Lancel(S),**actes de la première séance**, (Sources chrétiennes 194-195), Paris, Le Seuil, 1972 (12.5 X 19.5 cm), 920 pages (pagination continue)]. Laval théologique et philosophique, 31 (1), 106–108. https://doi.org/10.7202/1020471ar,pp ,106-107, Document généré le 3 avr. 2020 10:39.

-Lancel(S),« Augustin (saint)», **Encyclopédie berbère** [En ligne], 7 | 1989, document A319, mis en ligne le 01 décembre 2012, consulté le 18 octobre 2020. URL : http://journals.openedition.org/ encyclopédieberbère/1222 Augustin (Saint).

- Lancel (S), **Actes de la conférence de Carthage, Collection, sources chrétiennes, N° 194, 195, 224 Paris, le Cerf (1972-1975). Tome 1 : introduction générale, 1972.**

-Innocent (H), « Recherche Augustinienne des dernières 35 années sur la controverse anti donatistes (synthèse critique) »,**Teressianum 57,(2/2006),pp,335 -389.**

-**CERCA** + Centre d'Etudes et Réflexions Chrétiennes d'Avignon regardes le cours N°8,pp,1-14,(consulté le 04/06/2020 à 7.00 h).

- Oulmi(R), « la confrontation polémiques entre donatistes et catholique set ses répercutions au Maghreb antique(311-411) », . 2017، العدد 22. **مجلة معارف** ،ص-ص314-287.

–Robin (D), L'étirage chrétien en Afrique du Nord, tra :julien Brown et Mireille Boissonnait, édition Tamaris,2008 .

الملاحق:

الملحق رقم 1:

« ...Aut si putant se habere aliquid ueritatis, non cam furiosis circumcellionum uioientiis contra publicam quietem sed tranquilla rationis redditione deiendant ... ».

ترجمة النص اللاتيني:

"... واذا كانوا يعتقدون أنهم أصحاب حقيقة ما، فليدافعوا عنها لا بأعمال العنف الجنوني الذي يقوم بها دواركم ضد النظام العمومي، لكن بشرح هادئ لحججكم...".

النص مأخوذ من محضر مناصرة قرطاج 411 م خلال الجلسة الثالثة وهي الجلسة الرئيسية التي أثيرت فيها مختلف القضايا الساخنة بين الطرفين.

المرجع: محمد المبكر، مرجع سابق، ص،354.

الملحق رقم 2:

« **...Hilo tem qui in praediis suis circumcellionum turbas se babere cognuscunt,sciant, nisi corum insolentiam omnimodis conprimere et refrenare gestierint, maxme ca loca fisco** moxoccupanda ;siquidem tam catholicae legi quam quieti publicae ut corum conquiesc at insania in bac parte consulitur ... ».

ترجمة النص اللاتيني:

"...والذين كانوا على علم بوجود فرقة الدوارين فوق أراضيهم،فليعلموا أنه لماذا لم يسعوا إلى ردع إجراءاتهم وكبح جماحهم بكل الوسائل،فإن تلك الأراضي سوف تصادر لفائدة الدولة، لأن محاولة تهدئة جنونهم معناه السهر على احترام القانون الكاثوليكي واحترام الأمن العمومي في آن واحد ..."

النص أخذ من القرار الذي أصدره القاضي مارسيبلينوس بتاريخ 26 جوان 411م،وهو غير القرار الذي أصدره يوم 8 جوان 411 مباشرة بعد انتهاء المناظرة.وهو عبارة عن الإجراء التطبيقي الذي اتخذه القاضي بعد صدور الحكم على الدوناتية.

المرجع:محمد المبكر،المرجع السابق،ص،353.